

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة عيد الشباب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

معشر الشباب :

لقد اعتدنا أن نلتقي في مثل هذا اليوم من كل سنة يوم ذكرى ميلادنا ويوم عيد الشباب في وطننا، لنغتنمها فرصة نتدارس فيها ما أنجزناه من عمل لصالح الشباب، ثم ننطلق من هذا اليوم الى ميعاد آخر، على أمل تحقيق منجزات أخرى.

ولقد تحدث أمامكم وزيرنا في الأنباء والشبيبة والرياضة عن منجزات السنة الماضية، مع مارافقها من صعوبات ومشاكل يصطبغ بها حتمًا كل عمل انساني، ولكنها منجزات إيجابية ملموسة، تجعلني أتقدم بالتهاني الحارة الى جميع المدربين والمدربات، والى كل المسيرين والمرشدين الذين حققوا هذا النجاح المشكور، بفضل عملهم المتواصل، وإخلاصهم الكبير.

والآن ونحن نواجه سنة جديدة، علينا أن نرسم لها الطريق، ونزود القائمين على شؤونكم بالتعليمات اللازمة، والارشادات الضرورية، ليتابعوا ذلك المجهود الذي نسهر على رعايته، ونعمل لاستمراره.

ولاشك أن أكثركم لم يبلغ من العمر ما يؤهله لخوض معترك الحياة العامة، وانكم ما زلتم لم تشاركوا — إلا القليل — في مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي والاجتماعي للأمة، ولكنكم لن تلبثوا أن تدعوا إلى تحمل مسؤولياتكم، وكل آت قريب، فينبغي من الآن أن نوفر لكم ظروفًا سليمة تتفتح فيها قرائحكم، وتنمو فيها مواهبكم، لتستطيعوا تحمل أعباء المسؤوليات حتى يلقى إليكم بمقاليدها، وينبغي من جهتكم أن تسهلوا هذه المهمة، وأن تعينوا أنفسكم باقتحام غمرة العمل والمعرفة والاقبال على سبلها بعزم وحزم.

وإن معظم سكان المغرب في سن باكر، فأزيد من نصف السكان لم يبلغوا بعد سن العشرين، وقلما توجد هذه الظاهرة في كثير من أقطار العالم، وهي ظاهرة تحتف بها مشاكل وصعاب، ولكنها تبعث على التفاؤل والاطمئنان على المستقبل، إذ من شأنها أن تمكننا من طاقات بشرية تساعدنا على استثمار أراضينا وخيراتنا بصفة أوسع وأجود وأمتن وأفيد، خصوصًا بفضل التطور السريع للوسائل الفنية التي يمتاز بها العصر الحديث.

والمغرب محتاج إلى هذه الطاقات، محتاج الى جميع شبابه، فتيات وفتيانا ممن يبلغون سن الرشد والمسؤولية، فتتكون منهم إطاراتنا الفنية، أو يندمجون في فئة المنتجين لتحقيق ذلك الاستثمار، وصنع منتوجات عديدة لانزال مع الأسف نستوردها من الخارج.

فيا أيها التلاميذ والطلبة، ويا شباب القرية والعمل والمكتب، انكم بلغتم من العمر سنًا وجب معها الوقوف وقفة تبصر أمام المصير، مصير تكوينكم الجسمي والتقني والثقافي والمعنوي.

وكما هو الشأن في تشييد دار أو إقامة مبنى فإنكم الآن تقيمون أهم جزء من انسانيتكم، ألا وهو

ارساء الأسس لشخصيتكم، فإذا كانت هذه الأسس واهية مضطربة فلن يعلو الهيكل كثيرًا حتى ينهار وإذا كانت القاعدة مهلهلة فإن الدار لن تلبث كثيرًا حتى يتداعى بنيانها للسقوط.

وأنتم تلمسون أهمية هذه المرحلة من حياتكم، ولكنكم والحمد لله لم تسلموا الى أنفسكم خلالها، ولم تتركوا وحدكم أمام هذا العمل الجسيم، بل اننا معكم بما فينا من مربين وأساتذة ومعلمين وقادة وآباء ندرك كل الادراك عبء مسؤولياتنا نحوكم أنتم الشباب، رجال الغد وشعب الغد، ذلك لأننا ندرك أن غدكم هو من صنع أيدينا وأيديكم اذ ستكون فعاليتكم المقبلة نتيجة التهييءالذي حصلتم عليه حين كنتم صبيانا ويافعين.

وانني لأحمد الله وأشكره على ما من به علي، إذ جعلني أنحدر من ذلك الوالد المقدس، الذي رباني صغيرًا، وأرشدني يافعًا وأهلني شابًا لتحمل الأمانة الملقاة على عاتقي ولم يفتأ طيب الله ثراه طول حياته يتتبع خطاي، ويسهر على تكويني في جميع الميادين، مرهقًا نفسه في تربيتي وتثقيفي، وواضعًا من سيرته أسمى قدوة أحتذي بها وأترسم خطاها.

فلنذكر بمناسبة هذا اليوم، سمو وعمق الرسالة الأبوية التي وجهها الي بمناسبة أول عيد للشباب سنة 1956، ولتكن تعاليمه وتوجيهاته ونصائحه الزاد الذي يتزود به الآباء لتوجيه أبنائهم، والمساهمة في خلق جيل جديد، خليق بمواجهة المستقبل الباسم.

بيد أن زمان تكوينهم هذا ليس سوى فترة لن تطول، وصفحة لن تلبث أن تطوى، فالزمن سريع في جريه، لا يقف ولا ينتظر، وكل ساعة مضت لن تعود، فلا يضيعن وقتكم في الترهات والسفاسف، وتملأوه باعداد أنفسكم لمواجهة مسؤوليات المستقبل التي تنتظركم.

ان تكوينكم في الواقع يهم جميع ميادين شخصيتكم، سواء ميدان الجسم أو ميدان الفكر والتربية، وهي ميادين لا يفوق بعضها بعضًا في الأهمية، ولن نقبل في شأن أي منها التفريط أو الاهمال، وإذا كان من المرغوب فيه أن يطبع التوازن شخصية أجيال الغد، فإنه من اللازم والضروري أن لا يهمل أحد هذه الميادين، أو يتركها جانبًا.

اهتموا دائمًا بجسمكم اهتمامًا يقظًا مستمرًا، اهتموا بتربيته أولا، ثم بممارسة أنواع الرياضات في المدارس والمعاهد وفي مراكز التدريب الرياضي التابعة للشبيبة والرياضة أو في إطار الجمعيات والمنظمات الرياضية، حيث سيمنحكم هذا التكوين القاعدة الجسمية السليمة التي بدونها لا يمكن بناء شخصكم.

وإنني لمرتاح على الخصوص بكون فتياتنا يتكاثر عددهن يومًا بعد يوم في ممارسة الرياضة البدنية، والرياضات الأخرى المتناسبة مع نفسهن كفتيات. انني أهنئهن على هذا الاتجاه، كما أهنىء آباءهن الذين أدركوا مدى الفوائد الجسيمة التي يستفيد منها بناتهن أمهات الغد، سواء في ميدان التكوين الجسمي، أو في ميدان تكوين المرأة وازدهار شخصيتها.

على أن هذا التكوين الجسمي يتطلب بالتأكيد مجموعة مهمة من التجهيز الرياضي للبلاد، كما يتطلب مساعدة هامة في شكل اعتمادات للتسيير.

وإذا لم تتمكن الحكومة هذه السنة من العمل في هذا القطاع، كما كانت ترغب في ذلك، وكما فعلت

خلال السنوات السالفة، فإنني أؤكد أن تعليمات دقيقة قد أعطيت لتسجيل الاعتمادات التي تمكن هيئاتنا الرياضية من العمل لصالح الأمة في التصميم الثلاثي الذي شرعت الدولة في وضعه، فالاعتمادات المستخدمة لصالح التكوين والتنمية الانسانية تعتبر من أفيد المشاريع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، كما اتفق على ذلك كبار علماء الاقتصاد

لكنه لا يكفي — كما تعلمون — أن يكون للانسان جسم متين وصحة جيدة، فالتكوين يعني الى جانب العناية بالجسم، العناية بالعقل الذي هو مركز الثقافة والعرفان، فلا مكان في عالم اليوم للأمم التي تتخلى عن واجباتها ولا تفرض على نفسها ما يلزم من الجهود لتحقيق تكوينها الفكري، لأن عالمنا يعيش انقلابًا خطيرًا وان مزاحمة الأمم الصغيرة واقتحامها لغمرات العالم الجديد هو الذي يمكن أمة كأمتنا من الاحتفاظ بوجودها، والمحافظة على شخصيتها، ولايتأتى ذلك إلا إذا كون الشباب نفسه ذلك التكوين الفكري الواسع، وأمتنا مؤهلة والحمد لله لهذا المصير، ولا أدل على هذا من النتائج اللامعة التي حصل عليها طلبتنا المتبارون في مختلف الامتحانات، مع رفقائهم الأجانب، والتي برهنت على أننا نحن المغاربة قادرون على بلوغ الطليعة واحتلال مكان مرموق في الموكب الدولي السائر الى الأمام ولكن لابد لنخبتنا أن تتضخم صفوفها، ويتكاثر كل سنة عددها.

وفي هذا المجال، ويقينًا مني بضرورة انتشال الشباب من الجهالة، أعطينا الأمر باستئناف حملة محاربة الأمية التي نظمتها المصالح المختصة، والتي حرصنا على تدشينها في ناحية تادلة، وتتبعنا تطورها الى أن أتت نتائجها المرجوة. وستستأنف التجربة على دائرة أوسع وفي عدة أقاليم وقطاعات أخرى روعي في اختيارها الحاجة الملحة للسكان.

وإني لأتمنى أن تعطي هذه الحملة الواسعة نتائجها في مواعدها المحددة لها، الشيء الذي سينقذ طائفة من رعايانا من الأمية، ويفتح لهم آفاق الفهم والمعرفة في أقصر الآجال، وستجند الدولة لتعزيز هذا المجهود جميع الوسائل السمعية والبصرية التي تحت يدها الآن كالراديو والتلفزيون.

ونحن على يقين أن العلم وحده منفصلا عن الايمان والوعي والشعور خراب للروح، لذلك، فإن رسالة شباب الجيل الصاعد، تكمن في التكوين الروحي بعد التكوين الجسمي، لأنها رسالة انسانية قبل كل شيء، وهذا التكوين الروحي يتم عن طريق تلقين وتنمية القيم الروحية التي يتميز بها ديننا الحنيف، ويزخر بها ماضينا الذهبي، فالاسلام يجعل منا نحن المؤمنين بنيانًا مرصوصًا يشد بعضه بعضا.

هذا التكوين الروحي يتحقق أيضًا في تلقين وتنمية القيم الثقافية التي تكون تراث الانسانية جمعاء، وان الالمام بهذا التراث الثقافي الذي هو من صنع الانسانية كلها، هو وسيلة التفاهم بين أفراد البشر، ذلك التفاهم الذي يسمو عن الفروق والحواجز، ويتخطى اختلاف اللغات والأجناس.

ولذلك تمنح الدولة لنشر التكوين الروحي بين شباب الوطن مساعدات مالية للتسيير وحتى التجهيز أحيانًا، تمنحها للجمعيات والهيئات الثقافية التي تساعد على ممارسة وتنمية النشاط الفني في مختلف الميادين كالمسرح والغناء الشعبي، وأندية المطالعة، وأندية السينما وغيرها من المظاهر الثقافية ومظاهر الترفيه التربوي، ومن جملتها حركات الشبيبة وهيئات الرحلات التربوية وغيرها.

معشر الشباب :

إن المغرب كما تعلمون دخل في عهد الملكية الدستورية، وان المستقبل ليبتسم لكم، لأن للمغرب الآن إطارًا للعمل سيمكنكم من أن تلعبوا دوركم الطبيعي كمواطنين لهم حقوق، وعليهم واجبات، ولذلك كانت

الديمقراطية هدفًا أساسيًا في كفاحنا، إيمانًا منا بأن تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير حظوظ متساوية للمواطنين هي الثمرة الأولى للاستقلال الذي انتزعناه بكفاحنا المرير، لذلك كان أول ما فكر فيه والدي المقدس، إثر رجوعنا من المنفى، هو تزويد البلاد بمؤسسات ديمقراطية، وحين توجهت اليكم بالخطاب منذ ثلاث سنوات، قلت ان سياسة والدنا المنعم، لم تكن تهدف الى تطبيق النظام الديمقراطي فحسب، ولكنها كانت ترمي الى تدعيم هذا النظام، وإقامته على أسس متينة سليمة، وفي جميع المستويات، فقد عمل رحمه الله على أن يتمتع أفراد شعبه بالمواطنة الكاملة تحت قيادته الرشيدة، فقد أعلن ميثاق الحريات العامة يوم ثالث جمادى الأولى عام 1378، وبمقتضى هذا الميثاق ضمنت للشعب المغربي حرية التعبير، وحرية الاجتماع، وحرية تأسيس المنظمات والأحزاب.

ثم اجتزنا بعد ذلك مرحلة أخرى بانتخاب المجالس البلدية والقروية، الشيء الذي أدى إلى وضع قوائم انتخابية كاملة مكنتنا لأول مرة في تاريخ المغرب من تطبيق الاقتراع العام بالنسبة للرجل والمرأة على السواء.

وأنتم تعلمون أنه يدخل في اختصاص المصالح العمومية الكبرى التي أنتم روادها، والتي هي في خدمتكم، وأعني بها مراكز التعليم فيما يخص صغار الشباب، ومنظمات الشبيبة والرياضة فيما يخص الآخرين، اخباركم بكيفية واضحة ونزيهة بجميع الوسائل التي تتوفر عليها، بكل ما ينبغي أن يعرفه سكان المغرب حول الحقائق الاقتصادية والاجتماعية، وحول المشاكل الكبرى التي لاتزال موقوفة، وذلك لتتمكنوا أنتم الشباب وسائر سكان المغرب من القيام بدوركم الوطني في مختلف مظاهره، عن دراية واطلاع، انه واجب ينبغي أداؤه داخل مختلف المؤسسات التي يقرها الدستور المغربي.

شباب المغرب العزيز :

ها أنت ترى بعينك مدى سعة وأهمية ميدان العمل الذي نقف الآن بعتبته، والذي ستفتح معه أبواب المستقبل الحافل الذي ينتظرك.

وإن هذه الأهمية لتفرض عليك من الآن أن تتهيأ لتصبح أهلا للقيام بواجباتك الاجتماعية والاقتصادية، وبممارسة حقوقك الوطنية كمواطن بلغ سن الرشد، وتحمل المسؤوليات لتجني الأمة بواسطة أفرادها ثمرات النظام الملكي الدستوري الديمقراطي والاجتماعي الذي أقره الشعب المغربي كنظام منسجم مع عوائدنا ووجداننا ومعتقداتنا وحاجاتنا.

وسيتم اعدادك في نطاق الانعاش الوطني، والتربية المستمرة المنجزة بمساعدة أهلك وأساتذتك ومرشديك ومسيري منظماتك الرياضية والثقافية، وقادة هيآت الشباب التي تعمل فيها، وبواسطة المعلمين والمربين والأساتذة وكل الاطارات المعبأة لبناء صرح الوطن.

وان لنا ثقة كاملة في كفاءة هؤلاء وحكمتهم، واخلاصهم جميعا، كما أن لنا ثقة كبرى في حماسك وعزمك على القيام بالمجهود المطلوب، لتصبحوا جميعا أيها الفتيات والفتيان مواطنات ومواطنين بالمعنى الكامل، ولتقوموا برسالتكم، واصلين الحاضر بالماضي، وسائرين على سنن أبطالنا بناة مجدنا التالد، وعزنا الخالد. فليتابع المغرب بعملكم سيره في جو الأخوة والسلام والوئام نحو حياة أفضل، ومستقبل سعيد.

أخذ الله بيدنا لنهج أقوم السبل، ووفقنا دائما للعمل لعظمة الوطن وازدهاره، والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالمحمدية الثلاثاء 17 صفر الخير 1383 — 9 يوليوز 1963